

العدد الحادي عشر	السادسة السنة	تشرين الأول 2026
Issue 11	Sixth Year	October 2026
P-ISSN: 2707-6245	E-ISSN: 2957-9996	DOI:
Print ISSN	Online ISSN	https://doi.org/10.57026/mjhr.v2i11.151

منشأ الخلاف العقائدي في الأمة الإسلامية وأسبابه

The origin of doctrinal disagreement in the Islamic nation and its causes

Prof. Razzaq Mahdi Hammadi

أ. م رزاق مهدي حمادي السعدي

مديرية تربية كربلاء المقدسة

Karbala Education Directorate

Rzaqmhdhy359@gmail.com

الملخص

يعرض البحث منشأ الخلاف العقائدي في الأمة الإسلامية وأسبابه، من خلال مقارنة تحليلية تاريخية تستقصي العوامل التي أسهمت في تشكل الاختلافات العقدية واتساعها عبر مسار التاريخ الإسلامي. وينطلق البحث من دراسة النصوص القرآنية والروائية، إلى جانب الشواهد التاريخية، للكشف عن المرتكزات الفكرية والعقدية المؤثرة في ظاهرة التفرق. ويركز على جملة من الأسباب، في مقدمتها مخالفة بعض الأوامر والتوجيهات النبوية المتصلة بوحدة الأمة ومرجعيتها، وتعدد الدلالات اللغوية وأثرها في اختلاف الفهم والتأويل، فضلاً عن التدخلات السياسية وتوظيف الخلاف العقدي، وانتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وما ارتبط بذلك من الجهل والتعصب وحب الجاه والرياسة والغلو. كما يبرز البحث أثر اختلاف مناهج الاستدلال والتفسير في إنتاج المواقف العقدية المتباينة، مؤكداً أهمية القراءة النقدية للنصوص وتمييز الاختلاف عن النزاع المفضي إلى التفرق. ويخلص البحث إلى أن الخلاف العقائدي نتاج تفاعل مركب بين عوامل دينية ولغوية وسياسية وفكرية واجتماعية، وأن تحليل هذه العوامل وسياقاتها التاريخية يتيح فهماً أدق لجذور التفرق ومسارات تشكل الفرق والاتجاهات الإسلامية.

Abstract

The study investigates the origins of doctrinal disagreement within the Islamic community and its causes through a historical analytical approach that examines the factors that contributed to the formation and expansion of theological differences throughout the course of Islamic history. The study begins by examining Qur'anic and narrational texts, alongside historical evidence, to uncover the intellectual and doctrinal foundations influencing the phenomenon of division. It focuses on a number of causes, foremost among them the violation of certain Prophetic commands and directives concerning the unity of the community and its authority, the multiplicity of linguistic meanings and their impact on differences in understanding and interpretation, as well as political interventions and the exploitation of doctrinal disagreement, the spread of weak and fabricated hadiths, and the ignorance, fanaticism, love of prestige and leadership, and extremism associated with them.

الكلمات المفتاحية: الخلاف العقائدي؛ الأمة الإسلامية؛ التفرق؛ الفرق الإسلامية؛ الإمامة؛ التأويل؛ الدلالات اللغوية؛ الأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ العامل السياسي؛ الاختلاف الفكري

Keywords: *doctrinal disagreement; the Islamic ummah; division; Islamic sects; imamate; interpretation; linguistic indications; weak and fabricated hadiths; the political factor.*

المقدمة

بعث الله سبحانه مجدا صلى الله عليه واله للعرب ليستنقذهم من الضلالة وحيرة الجهالة، وينير لهم الطريق، ويلهمهم بعد الشتات والتناحر، ليكونوا أمة تقدم الخير كله للناس، وكفل لهم سيادة العالم ان هم ساروا على منهج الهداية الرباني، وركبوا في السفينة التي عين ربانها لهم، حيث اخذ عليهم العهود بان يطيعوا الله فيما امر، فاقروا واستبشروا لما اخبرهم به النبي من فتوحات اسلامية يهتدي بها المظلومين في ارجاء الارض الواسعة، لكنهم اختاروا هوائهم بعد رحيل نبيهم ولم يمتثلوا لوصاياه، الا ان امر الله سبحانه النافذ قضي ان ينتشر هذا الدين حيث هيئ سبحانه له رجال يضجون بأنفسهم لنشره، فقامت الدول الاسلامية وعم الاسلام ارجاء المعمورة، وظهرت دول كان عناوينها الاسلام حققت منه النزر القليل فاصبحوا اسيدا للعالم، كالدولة الراشدة والاموية والعباسية والفاطمية والبويهية والسلجوقية والحمدانية والعثمانية وغيرها، ولو انهم تمسكوا بالثقلين الذين كلفهم النبي (صلى الله عليه واله) التمسك بهما لما بقي مشرك على المعمورة، الا انهم ابتعدوا عن النهج الذي خطه الله ورسوله لهم فتفرقوا وتنافروا وتنافسوا فيما بينهم على الرياسة واعتمدوا على افهامهم في معتقداتهم فتنوعت الآراء والافكار وسادت الفرقة وعمت الفوضى .

سبب اختيار البحث

لترتقي الامم لا بد لها من معرفة مكامن قوتها وضعفها، لتتدارك هفواتها وتصحح مسارها، وتعزز من مواطن القوة فيها، فكان لزاما علينا معرفة ما حدث لهذه الامة التي كانت خير امة اخرجت للناس، فاذا طالعت كتب الفرق الاسلامية وجدتها من اضعف كتب المكتبات، فتضيق نفسك حشرات على هذه الامة التي خالفة امر ربها ونبيها فانزلت للهاوية فكانت مطمعا لباقي الناس، الذين سقوها السم لينعموا بخيرات ارثها.

اهمية البحث

تعود اهمية البحث لمحاولة معرفة اسباب هذا التشتت والفرقة التي اصابه الامة، فاذا عرفنا اسبابها سهل معرفة المعنيين بدمارها، والمختبئين في الظلام ليقعوا بالناس ويذيقونهم الامرين، كما انه يمكننا الحذر من ازدياد التشتت الذي سيصيب الامة ان لم نجد حلول ناجعة نصف بها صفوفنا ونوحدها، ونواجه الحركات الضالة التي تظهر بين الفينة والفينة، فمنهم من يدعي النبوة ومنهم من يدعي المهدوية، واعدائنا يصفوننا بالإرهاب الذي له صور من تاريخنا. الدراسات السابقة منها: تاريخ واسباب ظهور الفرق الاسلامية (الخوارج والشيعة) د. عبد المنعم يوسف، والفرق الاسلامية لشريف زبيدة، ومنها ما يشير الى احد جزئيات البحث مثل: الدلالات اللغوية واثرها في توجيه المباحث العقدية، لمرزوق خالد، رسالة ماجستير، واثار النحو في عقيدة التوحيد رسالة ماجستير لصايل عبد السلام.

خطة البحث: قسم البحث الى مبحثين، الاول هو عصيان الاوامر الالهية التي ادت الى الفرقة، فكان المطلب الاول: هو عصيان الامر الالهي بالحذر من الفرقة، واما المطلب الثاني: فكان عصيان امر الله ورسوله الخاص بتنصيب علي عليه السلام اماماً وقائداً لهذه الامة كي لا تقع الفرقة بعده، واما المطلب الثالث: فتناول احد اسباب وقوع الفرقة في هذه الامة الا وهو طبيعة اللغة العربية التي تحتل الفاظها معاني عديدة، مما ادى لظهور التأويل الذي لا يعد كل من التجأ اليه صائبا خصوصا اذا سخر لمصلحة الفرقة باطلاً، واما المبحث الثاني: فهو ظهور الفرقة في الامة واسباب انتشارها، فكان المطلب الاول منه يتعلق بالأسباب السياسية التي عمقت هذا الخلاف، واما المطلب الثاني: فهو دور الاحاديث الضعيفة والموضوعة التي استغلتها الفرق لتدعم ما ذهبت اليه من اراء ومعتقدات، واما المطلب الثالث: فيتعلق بكثرة الفرق الاسلامية التي يعجز هذا البحث من ذكرها، فاقصر البحث على بعضها بإيجاز مع بيان الاسباب التي ادت لانتشارها، وقد تنوعت المصادر فمنها التفسيرية والعقائدية والتاريخية، والروائية، ومنها القديمة والحديثة، والله الموفق.

المبحث الاول: عصيان الامر الالهي

المطلب الاول: النهي عن التفرقة

ما ان شعت انوار الاسلام في ربوع الجزيرة العربية الا وتوحد صفوفها اهلها بعدما كانوا اقواما متناحرين بينهم، يعلوا قوئهم على ضعيفهم، وكانوا على شفى حفرة من النار فانقذهم الله سبحانه بمحمد صلى الله عليه واله، الذي جمع شتاتهم على كلمة التوحيد، لذلك طلب الله سبحانه منهم ان يذكروا هذه النعمة ولا يعودوا لما كانوا عليه فيصيبهم سبحانه بالعذاب، قال تعالى "(قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ)"^(١)، فقد بين ابن عباس أن (لَبَسَكُمْ شِيْعًا) هُوَ الْأَهْوَاءُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَيَكُونُ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ: "{وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ}" اي تَكْفِيرُ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ حَتَّى تَتَقَاتَلُوا، كَمَا جَرَى لِلْخَوَارِجِ حِينَ خَرَجُوا عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ

(١) سورة الانعام ، الآية : (٦٥)

سنة وشيعة، او المَعْنَى {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شَيْعًا} اى مَا فِيهِ الْبَاسُ مِنَ الْاِخْتِلَافِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَأَبُو الْعَالِيَةِ: " إِنَّ الْآيَةَ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "، وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: " هُنَّ أَرْبَعٌ، ظَهَرَ اثْنَتَانِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً: فَأَلْبَسُوا شَيْعًا، وَأَذِيقُوا بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ، وَبَقِيَتْ اثْنَتَانِ، فَهَمَّا وَلَا بُدَّ وَاقِعَتَانِ، الْخُسْفُ مِنْ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ، وَالْمَسْحُ مِنْ فَوْقَكُمْ "، وَهَذَا كُلُّهُ صَرِيحٌ فِي أَنَّ اخْتِلَافَ الْأَهْوَاءِ مَكْرُوهٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ، وَمَذْمُومٌ غَيْرُ مَحْمُودٍ^(١)، كما جاء التأكيد على الامر الالهي القاضي بعدم الفرقة بقوله تعالى " (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) " ^(٢)، فقد ورد أنَّ هذه الآية نزلت في اليهود والنصارى الذين تفرقوا واختلَفوا إلى طوائف وفرق مذهبية مختلفة، وتنازعوا وتباغضوا وتشاحنوا فيما بينهم، وفي الحقيقة ان حكم الآية عام ففيه إشارة إلى الذين يفرقون صفوف هذه الأمة (الإسلامية) حب الاستعلاء وبدافع التعصب، وحب الجاه والمنصب، بل ان حكم الآية يشمل كل من يفرق الصفوف في مختلف الامم، وكل من يبذر بذور الاختلاف والنفاق بين عباد الله بابتداع البدع، دون فرق بين من كان يفعل هذا في الأمم السابقة أو في هذه الأمة، ويمكننا ملاحظة الروايات المنقولة عن أهل البيت (عليهم السلام) وروايات أهل السنة والجماعة التي تصرح بأن هذه الآية إشارة إلى مفرقي الصفوف وأهل البدع في هذه الأمة، فهو من باب بيان المصداق؛ لأنه لو لم يُذكر هذا المصداق لظن البعض أنَّ المقصود بالآية هم الآخرون خاصة، وأنَّ الضمير عائد إلى غيرهم فيُفَرِّقُوا بِذَلِكَ ساحتهم^(٣)، واما روايات الشيعة فقد ورد عن الامام الصادق (عليه السلام) قوله: " (كان علي عليه السلام يقرؤها فارقوا دينهم، قال: فارق والله القوم، وكانوا شيعا): فرقا يشيع كل فرقة إماما، كما ورد عن الامام محمد الباقر (عليه السلام): " (إنهم أهل الضلال وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الامة) " وقيل: " (فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزابا) " ^(٤)، كما نهانا الله سبحانه ان نكون من الفرخين بانتمائنا للمكونات على حساب الانتماء للامة فقال تعالى " (مَنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) " ^(٥)، فاذا ترك الناس الاجتماع الى القرآن الكريم، وما انزل فيه من الشرع على رسوله، والاعتصام به، ابتلاهم الله بالتفرق والتناحر والتشتت، والفرح بما هم عليه من تجمعهم تحت راية الباطل، وسبب هذه العقوبة؛ لأن الإنسان إذا فرح بالباطل فإنه لا يتركه، أما إذا لم يفرح به، وكان عنده تشكك منه، فهذا حريٌّ أنه يتوب ويرجع الى سبيل ربه، لكن إذا اطمأن إليه وفرح به، فإنه لا يتحول عنه ابداً، وهذه العقوبة من الله لأنه اطمأن إليه وفرح به، فما تجد أناساً مختلفين فيما بينهم من أمور الدين والدنيا إلا وتجد بينهم العداوات والحزازات والبغضاء، بل ربما الاقتتال فيما بينهم^(٦)، ويمكننا القول ان الالتزام بما امر الله ورسوله كفيل بإبعاد الامة عن الفرقة التي تذهب بهيبتها امام عدوها، قال تعالى " (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) " ^(٧)، وقوله تعالى (ولا تنازعوا) باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر واحد، فتفشلوا: فتضعفوا عن قتال عدوكم، وتذهب ريحكم: دولتكم، شبهت الدولة بالريح في نفوذ أمرها وهبوبها^(٨)، وقد اكد النبي مجد في العديد من اقواله على ضرورة رص صفوف المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: " (إِنَّمَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ كَالْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى شَيْئًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ) " ^(٩)، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا) " ^(١٠)، وفي حديث اخر يتنبأ النبي بتفرق امته الى جماعات كاليهود والنصارى، ويمكننا ملاحظة ان كل فرقة روت الحديث ذبلته بانها هي الناجية، فقد ورد الحديث بعدة الفاظ في كتب السنة والجماعة منها ان النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) " (سَتَفَرِّقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا الَّتِي عَلَى مَا كُنْتُ

(١) ينظر: الشاطبي، الاعتصام، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ج ١ ص ٨٢

(٢) سورة الانعام، الآية: (١٥٩)

(٣) ينظر: الشيرازي الأمل، ٢٠٠٧م، ج ٤ ص ٥٢٦

(٤) الكاشاني، التفسير الصافي، ١٤١٦ - ١٣٧٤ ش، ج ٢ ص ٢٠٧

(٥) سورة الروم، الآية: (٣٢)

(٦) ينظر: الفوزان شرح مسائل الجاهلية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٥م، ص: ١٢٢

(٧) سورة الانفال، الآية: (٤٦)

(٨) الكاشاني، ١٤١٦هـ، ج ٢ ص ٣٥٩

(٩) الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢١ ص ٦١

(١٠) الحميدي، مسند الحميدي، ١٩٩٦م، ج ٢ ص ٣١

عَلَيْهِ أَنَا وَأَصْحَابِي"، وَبِهَذَا الْحَدِيثِ يَنْدَفِعُ رَغْمُ كُلِّ قَرِيبٍ أَنَّهُ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ^(١)، وأما الشيعة الإمامية فذيلت الحديث بأنها هي الناجية، فعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "(ستفترق امتي على ثلاثة وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية والباقيون هالكون، فالناجون الذين يتمسكون بولايتهم ويقتبسون من علمكم)"^(٢)، ويمكننا القول ان الامة الاسلامية انشغلت بمعضية الله سبحانه ولم تلتزم بما امرها به سبحانه، ومالت الى الهوى والباطل فكان هذا التشتت والتشردم الذي نشهده الى يومنا هذا والذي جر على هذه الامة الويلات من العدو المتربص بها، فقد فرح اعداء الاسلام بتمزق وحدة المسلمين وتشتتهم الى فرق متناحرة فيما بينها سهلت عليه مهمة السيطرة عليها وبث السموم القاتلة في جسدها.

المطلب الثاني: ترك امر الله ورسوله

ما من امر فرضه الله سبحانه وتعالى الا وفيه حكمة عظيمة يعود نفعها على الانسان؛ لأنه سبحانه جعل لكل شيئاً سبباً، فلم يأمر بأمر او ينهى عنه الا لمصلحة تقتضي ذلك، وهذا ما اكد عليه سبحانه في كتابه حيث قال "(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)"^(٣)، وقد حذر سبحانه من ترك تلك الاوامر فقال "(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)"^(٤)، وجاءت الآية (١٢) من سورة التغابن بنفس المعنى "(فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)"، واكد سبحانه ان اطاعة الامر هو علامة المؤمن فقال "(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)"^(٥)، فالمؤمن ما عليه الا اطاعة الله في كل ما يأمر، ولا يحق له ان يختار فيما فرض عليه "(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)"^(٦)، وهنا اشارة عظيمة من الله سبحانه وتعالى على مغبة عصيان الامر الالهي، حيث يؤدي العصيان الى الضلال المبين، وهذا ما حدث في الامة الاسلامية التي عصت اوامر الله فنشأت الفتنة وتشتت الامة وضعف بنيانها العقائدي للتنازع فيما بين اطراف هذه الامة، قال تعالى "(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)"^(٧)، فقد جاء الامر الالهي بتولي علي بن ابي طالب ولاية هذه الامة بعد الرسول، وذلك بقوله تعالى "(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)"^(٨)، واقرت الامة بهذا الامر، حتى ان عمر بن الخطاب قال لعلي عليه السلام "(بخ بخ لك يا علي بن ابي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن)"^(٩)، وهكذا جاءت الآية التي ستقطع نزاع القوم بعد النبي (صلى الله عليه وآله) فقد نزل قول الله تعالى "(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)"^(١٠)، وقد روى الامام الصادق قصة الغدير فقال: "لما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى مكة في حجة الوداع فلما انصرف منها - وفي خبر آخر: وقد شيعه من مكة اثنا عشر ألف رجل من اليمن وخمسة ألف رجل من المدينة - جاءه جبرئيل في الطريق فقال له: يا رسول الله إن الله تعالى يقرؤك السلام، وقرأ (الآية) فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا جبرئيل إن الناس حديثو عهد بالإسلام فأخشى أن يضطربوا ولا يطيعوا، فعرج جبرئيل إلى مكانه ونزل عليه في يوم الثاني، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) نازلاً بغدير، فقال له: يا محمد "(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)" فقال له: "يا جبرئيل أخشى من أصحابي أن يخالفوني، فعرج جبرئيل ونزل عليه في اليوم الثالث، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بموضع يقال له غدير خم، وقال له: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت

(١) الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ج ١، ص ٢٥٤

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٣٦

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٣٢)

(٤) سورة المائدة، الآية: (٩٢)

(٥) سورة الانفال، الآية: (١)

(٦) سورة الاحزاب، الآية: (٣٦)

(٧) سورة الانفال، الآية: (٤٦)

(٨) سورة المائدة، الآية: (٥٥)

(٩) ابن المغازلي، مناقب علي، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص: ٤٧

(١٠) سورة المائدة، الآية: (٣)

رسالته والله يعصمك من الناس) فلما سمع رسول الله هذه المقالة قال للناس: أنيخوا ناقتي فوالله ما أبرح من هذا المكان حتى ابلى رسالة ربي، وأمر أن ينصب له منبر من أكتاف الإبل، وصعداها وأخرج معه عليا (عليه السلام) وقام قائما وخطب خطبة بليغة وعظ فيها وزجر، ثم قال في آخر كلامه: يا أيها الناس أليست أولى بكم منكم ؟ فقالوا: بلى يا رسول الله، ثم قال: قم يا علي، فقام علي فأخذ بيده فرفعها حتى ربي بياض إبطيهما، ثم قال: ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، ثم نزل من المنبر، وجاء أصحابه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وباركوا له الولاية، وكان أول من بارك عمر بن الخطاب، فقد قال له: يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة"، ونزل جبرئيل بهذه الآية^(١): "(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)" ولقد روى حديث الغدير من المؤرخين وائمة الحديث وائمة التفسير جمع غفير، احصى العلامة الاميني جزاء منهم في كتابه (الغدير في الكتاب والسنة والادب) فمن أئمة المؤرخين ذكر:

١- البلاذري في أنساب الاشراف ٢- ابن قتيبة في المعارف ٣- الامامة والسياسة لابن قتيبة ٤- الطبري في كتاب مفرد ٥- ابن زولاق الليثي المصري في تأليفه ٦- الخطيب البغدادي في تاريخه ٧- ابن عبد البر في الاستيعاب ٨- الشهرستاني في الملل والنحل ٩- ابن عساکر في تاريخه ١٠- ياقوت الحموي في معجم الادباء ١١- ابن الاثير في اسد الغابة ١٢- ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٣- ابن خلكان في تاريخه، وغيرهم.

واما من أئمة الحديث فقد ذكر : ١- إمام الشافعية ابو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي ٢- في كتاب النهاية لابن الاثير ٢- إمام الحنابلة احمد بن حنبل في مسنده ومناقبه ٣- ابن ماجة في سننه ٤- الترمذي في صحيحه ٥- النسائي في الخصائص ٦- ابو يعلى الموصلي في مسنده ٧- البغوي في السنن ٨- الدولابي في الكنى والاسماء ٩- الطحاوي في مشكل الآثار ١٠- الحاكم في المستدرک ١١- ابن المغازلي الشافعي في المناقب ١٢- ابن مندة الاصبهاني بعدة طرق في تأليفه ١٣- الخطيب الخوارزمي في المناقب، وغيرهم.

واما أئمة التفسير فقد ذكر: ١- الطبري في تفسيره ٢- الثعلبي في تفسيره ٣- الواحدي في اسباب النزول ٤- القرطبي في تفسيره ، ٥- أبو السعود في تفسيره ٦- الفخر الرازي في تفسيره الكبير ٧- ابن كثير الشامي في تفسيره ٨- النيسابوري في تفسيره ٩- جلال الدين السيوطي في تفسيره ١٠- الخطيب الشربيني في تفسيره ١١- الألوسي البغدادي في تفسيره ، وغيرهم^(٢). ولتوضيح ما جاء في الآيتين (٣ و ٥٥) من سورة المائدة وبداية الانقلاب العقائدي نبين ما جرى في ذلك الحين، فقد كانت هناك اول معارضة علنية لهذا الامر الالهي من قبل الحارث بن النعمان الفهري حيث قال: "يا محمد إنك دعوتنا إلى أن نقول: لا إله إلا الله ففعلنا، ثم دعوتنا إلى أن نقول: إنك رسول الله ففعلنا، والقلب فيه ما فيه، ثم قلت: صلوا فصلينا، ثم قلت لنا: صوموا فصمنا، ثم قلت لنا: حجوا فحججنا، ثم قلت: إذا رزق أحدكم مائتي درهم فليصدق بخمسه كل سنة ففعلنا، ثم إنك أقمت ابن عمك وقلت لنا: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فهذا عنك أم عن الله؟" قال: بل عن الله، قال: فقالها ثلاثا، فنهض وإنه لمغضب وإنه ليقول: "اللهم إن كان ما يقوله محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء تكون نعمة في أولنا وآية في آخرنا، وإن كان ما يقوله محمد كذبا فأنزل به نقمتك"، وما ان خرج حتى رماه الله سبحانه وتعالى بحجر على رأسه فسقط ميتا^(٣)، فأنزل الله تبارك وتعالى "(سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع . من الله ذي المعارج)"^(٤)، واما في الخفاء فكانت هناك مؤامرة سرية نسج خيوطها بعض من الصحابة، وقد اطلع النبي محمد (صلى الله عليه واله) علي (عليه السلام) واصحابه بتفاصيلها، حيث قام الامام فيما بعد بمواجهة المتآمريين بان جعل اصحابه هم من يخبرونهم بهذه المؤامرة، فقالوا بعدما اشهدهم الامام "(اللهم نعم، قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول ذلك لك: إنهم قد تعاهدوا وتعاهدوا على ما صنعوا وكتبوا بينهم كتابا إن قتلت أو مت أن يزووا عنك هذا يا علي)"^(٥)، وهذه الاحداث مهدت لبداية نشوء التفرقة في الامة الامة والتي سببني عليها لاحقا اساس للاختلاف العقائدي، وما حدث بعد وفاة الرسول ان ترك الناس الامام علي واصحابه منشغلين بتجهيز النبي ودفنه حيث تصارعوا على خلافته في سقيفة بني ساعدة، فتصاعدت الاصوات بين المهاجرين والانصار،

(١) الشاهرودي، مستدرک سفينة البحار، ١٤١٩، ج ٢ ص ٤٣

(٢) الاميني الغدير، في الكتاب والسنة والادب: ، ج ١ ص ١٠

(٣) هاشم البحراني، غاية المرام وحجة الخصام ، ج ٥ ص ١٩٤

(٤) سورة المعارج، الآية : (١ - ٣)

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٨ ص ٢٧٤

ولوح بالسيف الى انتهت الفتنة باختيار ابو بكر كأول خليفة للنبي، فقد تركوا الامر الالهي ولجأوا الى الشورى، وهذه الحادثة تعد اول الطريق لبداية الشرخ العقائدي للامة، واما علي والسيدة الزهراء فقد ذكروا الناس بعهودهم التي قطعوها لله ورسوله، واعتلت السيدة الزهراء عليها السلام منبر النبي لتذكر الناس بتلك البيعة التي كانت في عنقهم للإمام علي، لكن كل تلك الجهود لم تثمر، وولدت الفتن في ذلك اليوم الذي كاد يطيح بالإسلام برمته، وقد قال عمر عنها "(ألا إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وفي الله شرها فمن عاد إلى مثلها فأقتلوه)"^(١)، ومن جاء بعدهم اسس لهذا الاختيار اساس شرعي، فقالوا ان ولاية علي لا تعني الأمرة على المسلمين مستندين على اللغة لا على القصة التي وقعت في غدير خم، ولهذا فاللغة العربية احد اسباب الخلاف العقائدي.

المطلب الثالث: من اسباب الاختلاف طبيعة اللغة العربية

سمحت طبيعة اللغة العربية بوقوع الاختلاف في فهم النصوص القرآنية، ونصوص السنة النبوية، وذلك لان المسلمين لم يتمسكوا بما امرهم به الله سبحانه من اتباع من لا يسهو ولا يخطأ، فقد تركوا القرآن الناطق، الثقل الثاني، فلم ينتفعوا بالثقل الاول- القرآن- المترابط مع الثقل الثاني؛ لذا ظهر في الامة الاختلاف العقائدي؛ لان الكتاب والسنة يجري عليهما ما يجري على اي نص لغوي عند فهمه وتفسيره لاسيما وان اللغة العربية واسعة الالفاظ، ومتعددة الاساليب في مخاطبة العقل والقلب، فيها المشترك الذي يحتمل اكثر من معنى في المفردات والتركيب، وسواء كانت المعاني متضادة او غير متضادة، وفيها التعبير الدقيق الذي لا يحتمل الا معنى واحد، وفيها التعبير المرن الفضفاض الي تتعدد احتمالاته لسبب او اخر، وفيها ما يدل على المراد بالمنطوق وما يدل على المراد بالمفهوم، وفيها العام والخاص، والمحكم والمتشابه، والمجمل والمفسر، والصريح والمؤول، والمطلق والمقيد، وما يفهم بالإشارة او العبارة^(٢)، ويمكننا ان نصيف سبب اخر لهذا الاختلاف، فلما انتشر الإسلام في الأرض ودخل فيه من لا يعرف تصارييف لسان العرب من الأعاجم والأنباط، فالتبس عليهم اللسان العربي بالعرفي لعدم علمهم بتصارييفه من حقيفة، ومجاز وكناية واستعارة وحذف وإضمار وغير ذلك، فوقع من وقع في التجسيم، وظائفة في التعطيل، وتفرقت الآراء في الكلام على الذات، والصفات كما أخبر النبي محمد (صلى الله عليه وآله) عن فرق الأمة الكائنة بعده^(٣)، ويظهر تأثير اللغة في امكانية التلاعب في تأويل الاحاديث بصرفها عن خصه وقصده النبي في قوله صلى الله عليه وآله: " (من كنت مؤلده فعلي مؤلده)" فقد أول اهل السنة والجماعة (المولى) فقالوا ان لفظ المولى قد يطلق بمرغنى المحب، وقد يطلق بمرغنى المعتق، وبمرغنى الظهر والخلف، وبمرغنى المكان والمقر، وبمرغنى الناصر، ومنه قوله تعالى "فإن الله هو مؤلده وجبريل وصالح المؤمنين" أي ناصره، فيحتمل أن يكون كلام النبي عليه السلام منزلا على هذا المرغنى وهو أظهر في لفظ المولى، ولا يمكن حمل لفظ المولى على الأول؛ فإن ذلك مما لا يرد في اللغة أصلا وقوله "وأماكم النار هي مولاكم" ليس المرغنى به أولى بكم بل مستقركم ومكانكم، ثم وإن كان ذلك محتملا فهو مما يمتنع حمل كلام النبي عليه لما فيه من مراغمة الإجماع ومخالفة اتفاق المسلمين وهدم قواعد الدين^(٤).

وللقراءات اثر في فهم المعنى ايضا ففي قوله تعالى: "وأنظر إلى العظام كيف ننشرها"^(٥)، قرأ أهل الحجاز والبصرة: "ننشرها" بالرء، مغناة: نحييها، يقال: أنشر الله الميت إنشارا وأنشره نشورا، قال الله تعالى: {ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ}^(٦)، وقال الآخرون بالرء، أي نرفعها من الأرض ونزكب بعضها على بعض، وأنشأ الشيء: رفعه وإزعاجه قال: أنشأته فأنشأ، أي: رفعته فأرتفع^(٧).
واما في الصفات فقالت كل فرقة عن الصفات ما فهمته من كتاب الله، ووجدت ما يؤيدها من احاديث نبوية، فمثلا في مبحث إثبات الصانع ذهب فرقة إلى الإبطال، وفرقة إلى التشبيه والتجسيم، وفرقة الى أنه تعالى ثابت موجود بلا تشبيه، وقالت فرقة إلى زيادة الصفات على الذات في الحقيقة، كالأشاعرة وفرقة إلى سلبها عنها ونياية الذات عن الصفات كالمعتزلة، وآخرون إلى أن ذاته تعالى مطابق كل من صفاته، فإنه بوجوده الخاص به مصداق للعلم والقدرة والحياة وغيرها، وفي مبحث الأفعال ذهب

(١) الآمدي، غاية المرام في علم الكلام، ص: ٣٦٨

(٢) طويلة، اثر اللغة في اختلاف المجتهدين، ص ٤

(٣) الحموي، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص: ٩١

(٤) الثعلبي، غاية المرام في علم الكلام، ص: ٣٧٨.

(٥) سورة البقرة، الآية: (٢٥٩)

(٦) سورة عبس، الآية: (٢٢)

(٧) الزيد معالم التنزيل ، ١٤١٦هـ، ص ١٠١

فرقة إلى الجبر، وأخرى إلى التفويض، وآخرون إلى أمر بين أمرين^(١)، وقال أهل السنة والجماعة "إن الله سبحانه يتكلم لا ككلامنا ويسمع لا كسمعنا ونحن نتكلم بالآلات والحروف، والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف، والحروف مخلوقة، وكلام الله تعالى غير مخلوق، وهو شيء لا كالأشياء، ومعنى الشيء الثابت بلا جسم، ولا جوهر ولا عرض، ولا حد له ولا ضد له، ولا ند له ولا مثل له، وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته؛ لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاه صفتان من صفات الله تعالى بلا كيف"^(٢)، ومن الأمثلة في اختلاف الفهم في الصفات قوله تعالى "ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي"^(٣)، قالت الامامية في صفة اليد المنسوبة لله تعالى حيث فسرت بقدرتي أو بقوتي، أو نعمتي نعمتي، إذ القدرة هي القوة، والقوة هي القدرة، فاليد في كلام العرب تعني القوة والنعمة^(٤)، بدليل قوله تعالى "وَأَذْكُرْ عَبْدًا دَاوُودَ دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ"^(٥)، وقال تعالى: "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ"^(٦)، ورد أهل السنة والجماعة بأن هذا الكلام لا يستقيم ولغة العرب، فلا يصح أن يقال ما منعك أن تسجد لما خلقت بقدرتي أو نعمتي أو قوتي؛ لأن الله سبحانه أثبت لنفسه يدان لا يد واحدة وذلك بقوله تعالى "بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ"^(٧)، وعليه فصفة اليد لله تبارك وتعالى، وهي معلومة لدينا، أما كيفيتها في جنب الله عز وجل فإن الله تعالى هو الذي يعلمها^(٨)، وأما في رؤية الله سبحانه في قوله تعالى "وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ"^(٩)، فقد ذهب أهل السنة إلى جواز رؤية الله تعالى يوم القيامة استناداً إلى ظاهر الآية، بينما ذهب الامامية ومن وافقهم من باقي الفرق إلى: "استحالة رؤيته تعالى لاستلزام الرؤية الجسمية، وبالتالي التركيب فالحاجة فالحدوث وانتهاء كل ذلك إلى نفي الألوهية، فقد أولوا النظر بانتظار الرحمة كما يقول شخص لآخر ينتظر منه الرحمة أنا أنظر إليك وإلى عطفك، وذلك شائع في لغة العرب وحضارتهم، والقرآن نزل بلغة العرب، وسلك منهجهم في المحاورات هذا بالإضافة إلى أن الله تعالى نسب هنا النظر إلى الوجوه، وهي ليست من أعضاء النظر"^(١٠)، واستدل أهل السنة بقوله تعالى في الكفار: "كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ"^(١١)، على أن المؤمن يرى الله سبحانه يوم القيامة، فلو كان المؤمنون لا يرونه؛ لاستتوا هم والكفار^(١٢)، فدللت الآية على رؤية الله تعالى عياناً بالأبصار يوم القيامة، حيث إن الفعل (نظر) له عدة استعمالات في اللغة على حسب تعديه بنفسه أو بواسطة حرف جر، فإن عدي بنفسه يكون معناه التوقف والانتظار، كقوله تعالى: "انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ"^(١٣)، بمعنى انتظرونا، وتوقفوا لنا حتى نقتبس من نوركم، وإن عدي بـ (في) فمعناه التفكير والاعتبار، كما في قوله تعالى: "أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"^(١٤)، وإن عدي بـ (إلى) فمعناه المعاينة بالأبصار^(١٥)، كقوله تعالى: "انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ"^(١٦).

(١) بن بابويه القمي، التوحيد، ١٤٣٠ هـ، ج ٣ ص ١١

(٢) أبو حنيفة النعمان، الفقه الأكبر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ص: ٢٧

(٣) سورة ص، الآية: (٧٥)

(٤) ينظر: المفيد، تصحيح اعتقادات الامامية، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م، ج ٣ ص ١٥

(٥) سورة ص، الآية: (١٧)

(٦) سورة الذاريات، الآية: (٤٧)

(٧) سورة المائدة، الآية: (٦٤)

(٨) ينظر: المنصوري، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، ص ١١

(٩) سورة القيامة آية: (٢٢-٢٣).

(١٠) الوائلي، هوية التشيع، ١٩٩٤، ص ١٣

(١١) سورة المطففين، الآية: (١٥)

(١٢) البراك، شرح العقيدة الطحاوية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص: ١١٣

(١٣) سورة الحديد آية: (١٣)

(١٤) سورة الأعراف، آية: (١٨٥).

المبحث الثاني\ انتشار الفرقة في الامة

المطلب الاول\ من اسباب الفرقة التدخلات السياسية

لعبت السياسة دورا بارزا في انتشار الفرق الاسلامية، فتبنيها جهة على حساب جهة اخرى ادى الى اضطهادها ومحاربتها، كما كان لها دورا في التشجيع على نشوء وانشقاق فرقا جديدة كي يتاح لها السيطرة التامة على الامة بعد تفتتها، كما ان ضعف اي دولة يؤدي لظهور كيانات تحاول ان تتبنى منها فكريا مخالفا لها لتستقل بنفسها.

كما أن الاستبداد السياسي في اي دولة ناشئ ومُتَوَلَّد من الاستبداد الديني، وقال بعضهم: إن لم يكن هناك توليد فهما أخوان؛ أبوهما التغلب وأمهما الرئاسة، أو هما صنوان قوتان؛ بينهما رابطة الحاجة على التعاون لتدليل الإنسان واستعباده، وقد ادى ذلك الى ان بعض الطغاة ادعى الألوهية، مستغلا منصبه السياسي، وسداجة ذهنية الرعية، وأنه ما من مستبد سياسي حتى وقتنا الحالي إلا ويتخذ له صفة قدسية يشارك بها الله، أو تعطيه مقام ذي علاقة مع الله، أو أن يتخذ بطانة من يسمون بخدمة الدين يعينونه على ظلم الناس باسم الله، وأقل ما يعينون به الاستبداد، لتفريق الأمم إلى مذاهب وشيع متعادلة تتقاتل فيما بينها، فتتهاوى قوة الأمة ويذهب ربحها، فيخلو الجو للاستبداد لبييض ويُفَرِّخ، وهذه سياسة الإنكليز في المستعمرات، لا يُؤَيِّدها شيء مثل انقسام الأمة على نفسها، بسبب اختلافهم في الأديان والمذاهب^(٣)، وعلل بعضهم جعل النبي صلى الله عليه وآله الامامة والرئاسة في قريش كان لمنع التشتت السياسي، فقال صلى الله عليه وآله "لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ"^(٤)، وفي حديث آخر قال "إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَزَالُ ظَاهِرًا لَا يَضُرُّهُ مَنْ خَالَفَهُ حَتَّى يَقُومَ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ"^(٥)، اي ان اشتراط النبي ولاية النسب القرشي في امرة المسلمين لم تقتصر على التبرك بل لرفع الخلاف والفرقة فتسكن اليه الامة وينتظم حبل اللفة فيها؛ وذلك لان قريش كانوا عصبة مضر واصلهم ولهم الغلبة فكان سائر العرب يستكينون لغلبتهم^(٦)، ويمكننا القول ان حمل خلافة قريش على ائمة آل البيت هو من كان سيحقق الوحدة الاسلامية؛ لان النبي نص على ائمة آل البيت حتى قائمهم، ومن تلك الاحاديث ما روي عن سلمان الفارسي (رضوان الله عليه) حيث قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله، وإذا الحسين على فخذه، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول: "أنت سيد بن سيد، أنت إمام بن إمام أبو الأئمة، أنت حجة بن حجة أبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم"^(٧)، فلو اجتمعت الامة عليهم لما حدثت الفرقة، ولو ان الامام علي تمسك بمنصب الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله مع فرط شجاعته وكمال رتبته وشرفه وسابقته، لبادر معه العباس سيد قريش، ومثل ابن عمته الزبير حواري رسول الله ﷺ، ومثل أبي سفيان بن حرب في بني أمية وأمثالهم، والدين الاسلامي في بواكير انتشاره لما بقي منه شيء^(٨)، وما ان استلم الامام علي عليه السلام منصب الخلافة حتى بدأ الدور السياسي يأخذ مهمته في تمزيق جسد الامة للحقد الدفين ضد هذا الشخص الذي سار بسياسة النبي في الامة، فثارت عليه جبهة المعارضة السياسية التي قادتها ام المؤمنين- بالرغم من بتوصية النبي لها بعدم الخروج - وطلحة والزبير، والتي انتهت في البصرة بهزيمتهم، وما ان انتهت معركة الجمل حتى قاد معاوية بن ابي سفيان حربا على الامام مستندة الى البعد الطائفي لسياسته التي شملت لم المطالبين بدم عثمان حيث اخذ معاوية يبين الاحاديث النبوية الموضوعة في حقه^(٩)، فعن ابن سارية انه سمع النبي يدعوا لمعاوية: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا، وَأَرْضَهُ وَأَرْضَ عَنْهُ"^(١٠)، وبعد استشهاد الامام الحسن عليه السلام

(١) جامي علي، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، الأولى، ١٤٠٨ هـ، ص: ٣٢٦

(٢) سورة الأنعام، آية: (٩٩).

(٣) ينظر: الفراتي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، ص: ٣٠

(٤) السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرر المضوية في عقد الفرقة المرضية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ج ٢ ص ٩٦

(٥) الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢ ص ٢١٥

(٦) ينظر: صافي، العقيدة والسياسة، ١٩٩٦، ص ٢٩

(٧) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٦ ص ٢٤١

(٨) الذهبي، المقدمة الزهرا في إيضاح الإمامة الكبرى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص: ١٥

(٩) ينظر: لؤي صافي، العقيدة والسياسة، ص ٦٣

(١٠) مهران البغدادي، أمالي ابن بشران، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ج ٢ ص ٢٨٤

قامت سياسة معاوية على اضطهاد الشيعة والتنكيل بهم، بالحبس والقتل والتشريد، وكتب نسخة واحدة إلى جميع عماله، "ان برئت الذمة ممن روي شيئاً في فضل ابي تراب واهل بيته"، فقام الخطباء على المنابر، يلعنون علياً ويبرؤون منه ومن اهل بيته، وكان أشد الناس بلاء اهل الكوفة، لكثرة من بها من الشيعة فولى عليهم معاوية زياد بن سمية، وجمع له ولاية البصرة، فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وقطع الايدي والارجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وشردهم عن العراق، ثم تتبعهم في جميع الاقطار الاسلامية، وكتب إلى جميع عماله ان لا يجيزوا لاحد منهم شهادة، وأوصاهم بالإحسان إلى شيعة عثمان، ومن يروي فضائله ومناقبه^(١)، وما ان انتهت حرب صفين حتى بدأت الخوارج بممارسة السياسة الطائفية بأقذر صيغها، فقد كفروا علي ومعاوية، واصروا على هجرة اتباعهم اليهم، وتكفير من قعد من القتال من انصارهم، ويرتبط هذا مباشرة بمهمة التعبئة السياسية العسكرية وتجنيد الانصار والاعوان، فان اهم معتقدات الخوارج تخدم هدفاً سياسياً هو توظيف الايمان والعقيدة في الصراع السلطوي واضفاء صبغة الشرعية على افعال وقرارات قياداتهم وزعاماتهم السياسية، وفد انفصلوا عن الامة سياسياً باتخاذهم عبد الله بن وهب الراسي اماماً لهم^(٢)، وبعد الموقف الاستبدادي ضد الشيعة ثارت ثورات ثورات عديدة ضد الامويين، وكان بنو هاشم سواء العباسيون او العلويون، او اولاد جعفر او اولاد عقيل، قد اجمعوا امرهم الى الدعوة الى الرضا من آل محمد، والرضا من آل محمد يعني الدعوة الى الرجل الذي تتوفر فيه المؤهلات الرسالية القيادية، ولكن هذه الكلمة فضفاضة، تجمع شتات الفرق الثورية ولان الدعوة كانت على درجة كبيرة من السرية فقد تجمعت تحت هذا الشعار العديد من الفرق الثورية، وبعد تهالك الدولة الاموية حاول بنو العباس تطبيق المكر السياسي لكسب ولاء الامام الصادق بشعارهم المزيف، الامر الذي لم ينطلي على الامام، فما ان احكموا سيطرتهم على الدولة حتى اذاقوا الشيعة وائمتهم قتلاً وتكنيلاً وتهجيراً، وكان من سياستهم تقريب ائمة آل البيت منهم ليكونوا تحت اعينهم، وللإخماد الثورات الشيعية عين المأمون الامام الرضا قسراً ولاية العهد، ثم قام بتصفيته، وليصفى الحكم لهم دعموا المناظرات الكلامية -التي شغلت الامة لفترة طويلة - وتأيد بعض الفرق على حساب الآخرين ليمزقوا جسد الامة، وشهدت الساحة الاسلامية ولادة العديد من الفرق الاسلامية، التي قد تكون للسلطة اليد الكبرى فيها^(٣)، ونتيجة لسياسة تغيب الامام الكاظم في الإقامة الجبرية، او في السجون ظهرت فرق استغلت هذا الغياب منها: المظمورة الذين قالوا لا ندرى مات الامام ام لم يميت ومنها فرقة الواقعة الذين قالوا انه لم يميت وسيظهر بعد الغيبة، وكان لضعف الدولة العباسية نتائج في ظهور دويلات منها ما كان بصيغة مذهبية كالدولة الخلافة الفاطمية، وظهور القرامطة، وظهرت دولة بني بويه في سنة ٣٢١ هـ، وهم شيعية إمامية، قاتلوا خلفاء بني العباس، وظهرت الدولة الحمدانية، وهي شيعية قاتلت الخليفة العباسي الرازي سنة ٣٢٧ هـ^(٤)، كما كان للسياسة دور كبير في اخذ تأييد علماء الدين لإطفاء شرعية حكمهم، وبيان احقيتهم للخلافة وان كانوا فاسقين، فقد اكد الامام الغزالي ضرورة اتباع الخليفة العباسي، لإبعاد الناس عن منافسيه من الخلفاء الفاطميين، فقال "أن الإمام القائم بالحق الواجب على الخلق طاعته في عصرنا هذا هو الإمام المستظهر بالله حرس الله ضلاله والمقصود من هذا الباب بيان إمامته على وفق الشرع وأنه يجب على كافة علماء الدهر الفتوى على البت والقطع بوجوب طاعته على الخلق ونفوذ أفضيته بمنهج الحق وصحة توليته للولاية وتقليده للقضاة وبراءة ذمة المكلفين عند صرف حقوق الله تعالى إليه وأنه خليفة الله على الخلق وأن طاعته على كافة الخلق فرض"، فالجانب السني عمد علماءه الى تبرير الخضوع للحاكم الجائر والفاسق منعا للشغب والافتتال على السلطة^(٥)، وكان التنافس السياسي بطابع مذهبي فالدولة الصفوية بهوية شيعية، اما الدولة العثمانية فكانت سنية ذاق الشيعة الامرين فيها، وقد بلغ الامر ذروته عندما أفتى بعض شيوخ أهل السنة بأن الشيعة خارجون عن الدين و يجب قتلهم^(٦)، وفي ايام مرض الدولة العثمانية ارسلت بريطانيا جواسيسها في البلاد الاسلامية لتقصي نقاط ضعفها، ومن ثم بث السموم القاتلة لتمزيق شمل الامة، فاتفق احد جواسيسها مع محمد بن عبد الوهاب لتكوين حركة- الحركة الوهابية- لتقويض سلطة السلطان العثماني في البلاد بالقاء الفتنة بين رعاياه،

(١) الحسيني، تاريخ الفقه الجعفري، ١٩٠٠، ص ٢٤٢

(٢) ينظر: لؤي صافي، العقيدة والسياسة، ص ٦٥

(٣) ينظر: المدرسي، التاريخ الاسلامي دروس وعبر، ٢٠١٤، ص ١٣٢

(٤) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٦٩، وينظر: (الغامدي، حقيقة البدعة وأحكامها، ج ١ ص ١٣٧

(٥) الغزالي، فضائح الباطنية، ص: ١٦٩

(٦) ينظر: الرباني الغلبياني، بحوث مقارنة في عقائد الاسلامية، ص ٤٧

فكان من مبادئ هذه الحركة اثارة النزعات الطائفية، وهدم القباب والاماكن المقدسة بحجة انها من مظاهر الشرك، حيث كانت بريطانيا تهدف الى اشغال الحروب بين المسلمين، وزرع الاديان والمذاهب المزيفة في جسم الاسلام^(١).
المطلب الثاني \ الاحاديث الضعيفة والموضوعة ودورها في تعزيز الفرق

لجأت بعض الفرق الى اعتماد الاحاديث الضعيفة والموضوعة والتي يسوق لها عندهم بالصحة لتدعم ما تراه من معتقدات، وقد تكون الاحاديث صحيحة ومتواترة؛ ولكن يطعن بها لضرب الآراء والمعتقدات للفرق المتخاصمة، وفي حقيقة الامر ان هناك عدد كبير من الاحاديث الموضوعة التي وضعت لأهداف متعددة منها الحقد الدفين على الاسلام، فقد اقر عبد الكريم بن ابي العوجاء بوضعه الحديث عندما امر بقتله فقال: "لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث، أحرم فيها الحلال، وأحلل الحرام"^(٢)، وقد ادى العدد الكبير من الاحاديث الموضوعة في ازدياد الفرق الاسلامية التي تجد ما يؤيد اتجاهاتها من الاحاديث الموضوعة والضعيفة، وقد أتهمت الشيعة الامامية بوضعها الاحاديث منها: قول النبي "انما مثل أهل بَيْتِي مِنْكُمْ كمثل سفينة نوح من دَخَلَهَا نجا، ومن تخلف عَنْهَا هلك)"، قَالَ الْبُخَارِيُّ: الْحَدِيثُ مُنْكَرٌ، وَقَالَ الشَّيْخُ الْإِسْلَامِيُّ أَنَّهُ ضَعِيفٌ^(٣)، وقول النبي "كَانَ أَحَبَّ النَّسَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةُ وَمَنْ الرَّجَالِ عَلَيَّ"^(٤) قال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، واما حكم الالباني فقد قال عنه انه باطل"^(٥)، واما احاديث الرجعة فانها مرفوضة رفضاً قاطعاً عند اهل السنة والجماعة فقد قالوا عنها "هذه البدعة كفر بالله العظيم، ومن قال بها فهو كافر بالله لا شك فيه"^(٦)، وقد وردت احاديث ارجعة في كتب الشيعة كحديث الامام علي بن موسى الرضا عندما سأله المأمون عن الرجعة فقال: "الإمام الرضا (عليه السلام) - وقد سأله المأمون: يا أبا الحسن ما تقول في الرجعة ؟ قال: إنها لحق قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "(يكون في هذه الامة كل ما كان في الامم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة)"^(٧)، واما العسقلاني فانه يقول في معتقدات الرافضة وفرقها في مسألة البداء: "وَهَؤُلَاءِ الْفِرَقُ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ بِالْبَدَاءِ إِنَّ اللَّهَ تَبَدُّو لَهُ الْبَدَاوَاتُ وَكَلَامًا لَا اسْتَجِيزُ شَرْحَهُ فِي كِتَابٍ وَلَا أَقْدَمُ النَّطْقُ بِهِ، وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ أَحْزَابُ الْكُفْرِ وَفِرْقُ الْجَهْلِ"^(٨)، واما الشيعة الامامية فانها ترى بان هناك احاديث كثيرة جداً استدلت بها اهل السنة والجماعة على صحة معتقداتهم وخصوصاً المتعلقة بالصحاب، وعدالة معاوية وغيرها من مسائل العقيدة، ومن الاحاديث التي طعن بها الشيعة حديث "(أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)"^(٩) قال العلامة المجلسي عنه "يظهر أن الحديث من مفترياتهم، كما اعترف بكونه موضوعاً شارح الشفاء وضعف رواته، وكذا ابن حزم والحافظ زين الدين العراقي"^(١٠)، واما الحديث المروي عن ابن عباس: "عندما أسلم عمر (رضي الله عنه) نزل جبريل على النبي ﷺ فقال: "(يا محمد لقد استبشر أهل السماء اليوم بإسلام عمر)" الذي اخرجه ابو نعيم في فضائل الصحابة (ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٥٦)، والحاكم في المستدرک (ج ٣ ص ٨٥) كلهم من حديث عقبة بن عامر، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبراني في الكبير (ج ١٧ ص ١٨٠) من حديث عصمة بن مالك، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٣٢٧)، وحسنه، فتحتج الشيعة بضعف الحديث حيث صحح الحديث الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (ج ٨ ص ٧٦)، وأخرجه من حديث ابن عباس، وقال عنه: "غريب من هذا الوجه" وأخرجه الحاكم في المستدرک (ج ٣ ص ٨٣) من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) وسكت عنه، واما الحاكم في المستدرک (ج ٣ ص ٨٤) فقال عنه إسناده ضعيف، فمداره على عبد الله بن خراش ابن حوشب الشيباني، كما ضعفه ابن حجر فقال عنه: ضعيف، وكذلك أطلق عليه ابن عمار الكذب، وضعف الحديث ابن عدي في الكامل (ج ٤ ص ١٥٢٦)، وكذلك البوصيري في مصباح

(١) ينظر: همفر، مذكرات مستر همفر الجاسوس البريطاني، ص ١٢، ٨١

(٢) ينظر: أيوب، الحديث في علوم القرآن والحديث، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٢١٩

(٣) ينظر: الشيباني، ذخيرة الحفاظ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ج ٢ ص ١٠٠١

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ج ٥ ص ٦٩٨

(٥) الرائجي، شرح كتاب السنة للبربهاري، ص ٥

(٦) الريشهري، ميزان الحكمة، ١٩٠٠، ج ٤ ص ٣٧

(٧) العسقلاني، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص: ١٩

(٨) ابن بطة، الإبانة الكبرى لابن بطة، ٢٠٠٥ م، ج ٢ ص ٦٥٥

(٩) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٥ ص ٤٠٧

الزجاجة (ج ١ ص ١٧٠)، والذهبي في تلخيص المستدرك، وقد وضعت فرق المشبهة والمجسمة احاديث موضوعة منها: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رَأَيْتُ رَبِّي جَعْدًا أَمَرَدًا عَلَيْهِ حُلَّةٌ خَضْرَاءُ"^(١)، فمن الكرامية من قَالَ "إِنَّ لِلَّهِ جَسْمًا، وَمَنْ أَهْلُ الْاَهْوَاءِ مَنْ قَالَ إِنَّهُ عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ"^(٢)، وفي كتب اهل السنة والجماعة حديث يدل على التجسيم المتجسيم مروي عن عبد الله بن خليفة ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: "إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسي سمع له أطيط كأطيط الرجل الجديد"^(٣).

المطلب الثالث\ ظهور المدارس الفكرية

ما ان انتهت الخلافة الراشدة بهدنة الامام الحسن عليه السلام ومعاوية سنة (٤١هـ) حتى تبلور في الامة الاسلامية ثلاث اتجاهات فكرية، فمن اقر بخلافة معاوية ومن سيأتي من بعده سار على نهج السنة والجماعة، ومن قال ان الامامة محصورة في آل البيت فيتمثل بالفكر الشيعي، واما من خرج على دولة الخلافة الاموية، والامامة العلوية فيتمثل بالفكر الخارجي، وبممكننا ان نقول ان هذا التنوع كان يمثل ردة فعل سياسية منحصرة في تعيين امام للامة، ومن اهم الاسباب التي شجعت تفرق الامة الاسلامية شيوع الجهل فكان من أعظم الأسباب المؤدية إلى التفرق والاختلاف، كما ان اتباع الهوى والباطل، وحب الرياسة على الاتباع، كان من الامور التي ادت على فرقة المسلمين، فالفرقة الواحدة تشظت الى عشرات الفرق الفكرية، كل يتبع استاذة، كما كان لفتح باب تأويل النصوص الشرعية بدون دليل، وهو من أعظم عوامل تفرق الأمم وابتداعها، وكان للغلو في تقديس الاشخاص دور مؤثرة في تكون الفرق واختلافها، وتحكيم العقل في النقل وتقدميه عليه، واعتبار العقل هو الأصل والأساس فيما يقبل ويرد، ودخول الكثير من أهل الأديان من الامصار التي دخلت الإسلام، الذين لم يتخلصوا من أفكارهم ومعتقداتهم السابقة، فأثروا الشبهات في الإسلام، كما كان لاحتكاك المسلمين بالأمم المجاورة والتأثر بثقافتها وأفكارها الدينية، ولا سيما بعد المد الإسلامي واتساع الفتوح وسياسة المسلمين في البلدان المفتوحة، ودخول بعض اصحاب الاغراض الخبيثة للإسلام من اليهود ونصارى وغيرهم بقصد الدرس والكيد للإسلام والمسلمين، كما كان لترجمة كتب الفلسفة والمنطق، وتشجيع دراستها والتعمق فيها دورا في الفرقة^(٤)، ويمكننا القول اننا اذا ما اردنا ان نلاحظ حجم الفرقة الاسلامية فما علينا الا ان نأخذ الفرق ونلاحظ اولاً اختلافها مع غيرها من الفرق الفكرية بالاعتقادات، ثم نلاحظ ثانياً تشظي الفرقة نفسها الى عدة فرق تختلف في آرائها الفكرية، ومنها:

الخوارج

هم أول من خرج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في حرب صفين، وأشدّهم خروجاً عليه هو الأشعث بن قيس الكندي، وزيد بن حصين الطائي ومسرور بن فدي التميمي، حين قالوا للإمام علي: القوم يدعوننا إلى كتاب الله، وأنت تدعوننا إلى السيف، فقال عليه السلام: أنا أعلم بما في كتاب الله، وبعد ان انتهى التحكيم الذي أقاموه ودعوا إليه قام بعضهم وأطلق شعار (لا حكم إلا لله) وأول من تكلم به هو ذو الثدية، ورفضوا نتيجة التحكيم الذي كانوا قد اصرروا عليه، كما رفضوا كلاً من معاوية فهو عندهم من الفرقة الباغية الكافرة، كما كفروا الامام علي (عليه السلام) لأنه قبل بالتحكيم مع أنهم هم الذين اصرروا وألحوا عليه بقبول التحكيم فستساغ بعض الجهلة والسفلة هذا الشعار (لا حكم إلا لله) والتفوا حول حرقوص بن زهير (ذي الثدية) وزرعة بن البرج الطائي ومسرور بن فدي، حتى اجتمع حولهم جمع غفير من البهائم البشرية، الذين وقفوا بالصد من الامام علي (عليه السلام)^(٥)، ويمكننا القول ان هذه القصة تبين احد اسباب الفرقة في الامة الا وهي الجهل وعدم الالتزام بكلام الامام المعصوم الذي تنازل لرغبات هذه الجماعة كي لا يشق عصي الوحدة في ذلك الظرف الصعب، كما يظهر لنا مدى اهمية الحيل السياسية التي اتبعها معاوية الذي اوشك على خسارة المعركة، فالسياسة لها التأثير الكبير في شق صفوف المسلمين، كما يمكننا ان نلاحظ ان ترك الحق واتباع الهوى الذي سيطر على معتقدات الخوارج سيصل بهم الى معتقدات لا يرضى بها الله ورسوله، كما انهم انقسموا الى عدة فرق منها^(٦):

(١) البيهقي، الاسماء والصفات، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ج ٣ ص ٣٦٣

(٢) الامدي، غاية المرام في علم الكلام، ص: ١٨٠

(٣) الذهبي، العرش، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ج ٢ ص ١٥٤

(٤) ينظر: باعبد الله، وسطية أهل السنة بين الفرق، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ص: ٢٩٩

(٥) ينظر: الشيرازي، الفرقة الناجية، ج ١ ص ٣٤٥، وينظر: الشهرستاني، ص ١١٤

(٦) ينظر: العسقلاني التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص: ١٧٨

- ١- الأزارقة: أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَزْرَقِ، والعمرية: أصحاب وعمر بن قَتَادَةَ، وهؤلاء أقل الخَوَارِجِ شراً؛ لأنهم لَا يَرَوْنَ إِهْرَاقَ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا سَبِيَّ ذُرَارِيهِمْ وَلَا غَنَمَ أَمْوَالِهِمْ، وَلَكِنْ يَقُولُونَ المعاصي كفر، ويتبرؤون من عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَيَتَوَلَّوْنَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَهُمْ أَصْحَابُ لَيْلٍ وَوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَقَدْ فَقَدَ هَؤُلَاءِ بِحَمْدِ اللَّهِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ.
- ٢- التجدية: أَصْحَابُ نَجْدَةِ الْحُرُورِيِّ، خرج من جبال عمان، فَقَتَلَ الْأَطْفَالَ وَسَبَى النِّسَاءَ، وأهرق الدِّمَاءَ واستحل الفروج والأَمْوَالَ، وَكَانَ يَكْفِرُ السَّلَفَ.
- ٣- الإباضية: أَصْحَابُ إِبَاضِ بْنِ عَمْرٍو، خَرَجُوا مِنْ سَوَادِ الْكُوفَةِ، وَأَفْسَدُوا فِي الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، وَقَتَلُوا النَّاسَ وَالْأَطْفَالَ وَسَبَوُا الدُّرِّيَّةَ، وَكَفَرُوا الْأُمَّةَ.
- ٤- الصفرية: وَهُمْ أَصْحَابُ الْمُهْلَبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ، خَرَجُوا عَلَى الْحَجَّاجِ مَعَ يَزِيدِ بْنِ الْمُهْلَبِ، فَقَاتَلُوا الْحَجَّاجَ وَلَمْ يُوْذُوا النَّاسَ، وَلَا كَفَرُوا الْأُمَّةَ وَلَمْ يَفْعَلُوا أَعْمَالِ الْخَوَارِجِ، حَتَّى هَزَمَهُمُ الْحَجَّاجُ وَأَبَادَهُمْ.
- ٥- الحرورية: يُؤْمِنُونَ بِتَكْفِيرِ الْأُمَّةِ، وَيَتَوَلَّوْنَ الشَّيْخَيْنِ، وَيَسْبُونَ وَيَسْتَحِلُّونَ الْأَمْوَالَ وَالْفُرُوجَ وَيَأْخُذُونَ بِالْقُرْآنِ وَلَا يَقُولُونَ بِالسُّنَنِ.
- ٦- الحمزية: يَذْهَبُونَ إِلَى مَا قَالَتْهُ الْحُرُورِيَّةُ لَكِنَّهُمْ لَا يَسْتَحِلُّونَ أَخْذَ مَالٍ أَحَدٍ حَتَّى يَقْتُلُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا صَاحِبَ الْمَالِ لَمْ يَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا دُونَ أَنْ يَظْهَرَ صَاحِبُهُ فَيَقْتُلُوهُ. ٧- الصليدية: وَهُمْ مَنْشَقِينَ مِنَ الْحَمْزِيَّةِ، يَذْهَبُونَ إِلَى مَا قَالَتْ بِهِ الْحُرُورِيَّةُ وَالْحَمْزِيَّةُ، وَيَقْتُلُونَ وَيَسْتَحِلُّونَ الْأَمْوَالَ عَلَى الْأَحْوَالِ كُلِّهَا وَهُمْ أَشْرُ الْخَوَارِجِ وَأَقْدَرُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَسَادًا. أهل السنة والجماعة المقصود بأهل السنة والجماعة: الصحابة، والتابعون، وتابعوهم، ومن سلك سبيلهم، وسار على نهجهم، من أئمة الهدى، ومن اقتدى بهم من سائر الأمة أجمعين، فيخرج بهذا المعنى كل طوائف المبتدعة وأهل الأهواء، كما أنهم من أقر بخلافة الخلفاء الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة^(١)، ومن أهم علمائهم: أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي، ومن سلك طريقهما، وكانوا يسيرون على طريقة السلف الصالح في فهم العقائد، فقد جعلوا القرآن الكريم المنهل العذب الذي يلجأون إليه في تعرف عقائدهم، فكانوا يفهمون من الآيات القرآنية مسائل العقائد وما أشبه عليهم منها حاولوا فهمه بما توحىه أساليب اللغة، ولا تنكره العقول، فإن تعذر عليهم توقفوا وفوضوا، فهم يسمون الله بما سمي به نفسه القرآن الكريم، أو بما جاء بالسنة المطهرة، لا يزيدون على ذلك ولا ينقصون منه، وقالوا في الصفات، "أن الله سبحانه وتعالى منزّه عن صفات النقص مطلقاً كالسنة والنوم، والعجز، والجهل، وغير ذلك، وقالوا أيضاً أنه متصف بصفات الكمال التي لا نقص فيها، على وجه الاختصاص بما له من الصفات، فلا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من الصفات"، ومن أشهر فرقهم: (الأشاعرة) و(الماتريدية)، ولم يكن بين الأشاعرة والماتريدية خلاف إلا في أمور يسيرة، كمفهوم الإيمان والإسلام، ومعنى القضاء والقدر، وغير ذلك مما يقع عادة بين أهل الطريقة الواحدة، ولا يقتضي تخالفاً في المذهب^(٢). المعتزلة ويسمى المعتزلة أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبونهم بالقدرية، أو العدلية، وكانت الصفاتية تعارضهم بالاتفاق، على أن الجبرية والقدرية متقابلتان تقابل التضاد؛ فكيف يطلق لفظ الضد على الضد والخصومة في القدر، وانقسام الخير والشر على فعل الله، وفعل العبد لن يتصور على مذهب من يقول بالتسليم والتوكل، وإحالة الأحوال كلها على القدر المحتوم، والحكم المحكوم، ومن أهم معتقدات المعتزلة^(٣):
- ١- اتفقت المعتزلة على أن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف ذاته، ونفوا الصفات القديم أصلاً، فقالوا: هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته؛ لا بعلم وقدر وحياة، هي صفات قديمة، ومعان قائمة به؛ لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف لشاركته في الإلهية، واتفقوا على أن الكلام محدث مخلوق في محل، وهو حرف وصوت كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه، فإن ما وجد في المحل عرض قد فني في الحال.

(١) الذهبي، ٢٠٠٣، ج ١ ص ٢٧

(٢) أيوب، تبسيط العقائد الإسلامية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص: ٢٩٩، وينظر: (التميمي، مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات،

١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص: ٢٢

(٣) ينظر: الشهرستاني، ص ٤٥، وينظر: الاسد ابادي، الاصول الخمسة، ١٩٩٨م، ص ٧٣ - ١٠٠

- ٢- قالوا أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا في الدار الآخرة، والرب تعالى منزّه أن يضاف إليه شر وظلم، وفعل هو كفر ومعصية، لأنه لو خلق الظلم كان ظالما، كما لو خلق العدل كان عادلا.
- ٣- كما اتفقوا على أن السمع والبصر والإرادة ليست معاني قائمة بذاته، ولكن اختلفوا في وجوه وجودها، ومحامل معانيها، واتفقوا على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار، ونفي التشبيه عنه من كل وجه: جهة، ومكانا، وصورة، وجسما، وتحيزا، وانتقلا، وزوالا، وتغيرا، وتأثرا، وأوجبوا تأويل الآيات المتشابهة فيها، وسموا هذا توحيدا،
- ٤- وقالوا أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة، استحق الثواب والعوض، والتفضل معنى آخر وراء الثواب، وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها، استحق الخلود في النار، لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار، وسموا هذا وعدا ووعدا.
- ٥- اتفقوا على أن الله تعالى لا يفعل إلا الصالح والخير، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد، وأما الأصلح واللفظ ففي وجوبه عندهم خلاف، وسموا هذا عدلا.

٧- كما أنهم اتفقوا على أن أصول المعرفة، وشكر النعمة واجبة قبل ورود السمع، والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل، واعتناق الحسن، واجتناب القبح واجب كذلك، وورود التكليف ألطف للباري تعالى، أرسلها إلى العباد بتوسط الأنبياء عليهم السلام امتحانا واختبارا، وانقسمت المعتزلة إلى عدة فرق هي: الواصلية والنظامية والهديلية والعمرية والاموارية والثمامية والحايطية والجاحظية والحمارية والسحامية والخياطية واصحاب ضالِح قَبَّة والمويسية والكعبية والبهشيمية والجبائية المنسوبة إلى أبي هاشم ابن الجبائي^(١).

الاشاعرة

والأشاعرة فرقة كلامية إسلامية، تثبت بالعقل الصفات العقلية السبع فقط لله تعالى، (الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام) واختلفوا في صفة البقاء، أما الصفات الاختيارية والمتعلقة بالمشيئة من الرضا والغضب والفرح والمجيء والنزول فقد نفوها، بينما يؤلون الصفات الخيرية لله تعالى أو يفوضون معناها^(٢)، وقد ظهرت فرقة الأشعرية بعد أن تنفست الناس الصعداء من سيطرة المعتزلة في القرن الثالث الهجري، تنتسب هذه الفرقة إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري وهو تلميذ أبي علي الجبائي، وانتساب الأشاعرة إليه إنما هو بعد تركه للاعتزال، وانتسابه إلى ابن كلاب، وهي المرحلة الثانية من المراحل التي مر بها الأشعرية، ولم يدم فيها إذ رجع إلى مذهب السلف، ولكن بعض الأشاعرة ينتسبون إليه ولكن في مرحلته الثانية، ومن انتسب إليه في مرحلته الثالثة فقد وافق السلف، لقد انتسب إلى الأشعري جماعة من المشاهير منهم أبو بكر الباقلائي، والبيضاوي والشريف الجرجاني، والإمام الجويني^(٣)، وأما الخلاف الذي وقع بين المعتزلة والأشاعرة والذي وسَّع الهوة بين الأمة الواحدة فيعود لمسائل عقائدية هي: في الصفات هل هي الذاتية أم ثابتة، وهل الإيمان تصديق فقط، أو هو تصديق وعمل؟ ومسألة الإنسان هل مُسَيَّر، أو مُخَيَّر، وهل يجب على الله أن يثيب الطائع، ويعذب العاصي أو لا؟، كما أن الحسن والقبح يعرفان بالعقل أو بالشرع؟ وما حكم مرتكب الكبيرة التي لم يَتَّب منها صاحبها حتى مات؟ وهل يرى الله ممكنة في الآخرة، أو مستحيلة؟ ولقد كان من نتائج هذا النزاع، ومن آثار هذا الانقسام أن جنى المسلمون على أنفسهم جنايات خطيرة: ففزعت العقيدة في النفوس، واهتز الإيمان في القلوب، فلم يعد للعقيدة السيطرة على سلوك الأفراد، ولم يبق للإيمان السلطان على تصرفاتهم، وتبع ضعف العقيدة الضعف العام في الفرد، وفي الأسرة، وفي المجتمع، وفي الدولة، وفي كل جانب من جوانب الحياة، وأخذ هذا الضعف يَدِب في كل ناحية، حتى أصبحت الأمة عاجزة عن النهوض بتبعاتها، والاضطلاع بمسئولياتها داخليا وخارجيا، ولم تَبْق الأمة كما أرادها الله أن تكون صالحة لقيادة الامم وهداية الشعوب^(٤).

الشيعة

هم الذين شايعوا عليا عليه السلام على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسول عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى

(١) ينظر: الأسفراييني، الفرق بين الفرق، ١٩٧٧م، ص: ١٨

(٢) الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ١٤٢٠ هـ، ص ٩١

(٣) ينظر: عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج ٣ ص ١٢٠

(٤) سيد سابق، العقائد الإسلامية، ص: ١٤

العامّة وإرساله، ويجمعهم القول بوجود التعيين والتنصيب، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبار والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولاً، وفعلًا، وعقدًا، إلا في حال التقية وانقسمت الشيعة الى فرق رئيسية وفرعية: الكيسانية، والزيدية، والافطحية اتباع عبد الله الافطح ابن الامام الصادق، فأما الزيدية فمنهم فثلاث فرق الجارودية والسليمانية والأبترية، وإما الامامية فمنهم: الكمالية والباقرية والقطعية والهاشمية، والإسماعيلية، فأما الاسماعيلية فانقسمت الى المستعلية اتباع المستعلي، والدروزية، والمقنعة، والزارية اتباع الحسن بن الصباح، فعندما ظهر عبيد الله المهدي سنة ٢٩٦ للهجرة في افريقية من الاسماعيلية، وادعى الامامة واسس الدولة الفاطمية، واختار خلفاؤه مصر دار خلافتهم، وبعد الخليفة السابع المستنصر بالله تنازع ولداه نزار والمستعلي على الخلافة والامامة، وبعد صراع وحروب دامية، كانت الغلبة للمستعلي، فالقي القبض على اخيه نزار، فسجن وتوفي فالسجن^(١)، وأما النصيرية فمن الفرق الباطنية التي انتسبت للشيعة ظهرت في القرن الثالث الهجري على يدي محمد بن نصير اثناء امامة الامام علي بن محمد الهادي الشيعة، وعرفوا بعدة تسميات منها العلي الهية نسبة لقولهم بالوهية الامام علي، وكانوا يقولون بالتناسخ، ويقولون بالإباحة المحارم، ويحللون نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل، وأنه إحدى الشهوات والطيبات، وأن الله سبحانه لم يحرم ذلك، ويمكننا القول ان السبب في ظهور هكذا فرق هو عصيان امر الامام لتحقيق الرغبات واستحلال المحارم، وفرض الرياسة على المنحرفين^(٢)، ومما عزز الفرقة في الامة الاسلامية ظهور المدارس الفقهية لأهل السنة (الحنفية والمالكية والحنبلية) وظهور المدرسة الجعفرية كاهم مدرسة فقهية للمذهب الامامي، حيث انصب هذا الخلاف حول استنباط الاحكام الفقهية التي اختلفت هذه المدارس فيها، كما حدث صراع بين الاخباريين والاصوليين الشيعة، فظهرت الإخبارية في أواخر القرن العاشر، وكان مؤسسها الشيخ محمد أمين الاسترابادي، حيث شن حملة شعواء على الأصوليين، وزيف مسلك الاجتهاد المبني على القواعد الأصولية، وأكد على أن طريقة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأصحابه تخالف ذلك المسلك، ومما قاله في ذم الاجتهاد: "وأول من غفل عن طريقة أصحاب الأئمة، واعتمد على فن الكلام، وعلى أصول الفقه المبنيين على الأفكار العقلية المتداولة بين العامة، محمد بن أحمد ابن الجنيد العامل بالقياس، وحسن بن علي بن أبي عقيل العماني المتكلم"، والإخبارية منهج مبتدع، لم يكن بين علماء الشيعة، فالمنهجان متقابلان متضادان في مجال الفروع باسم المنهج الأصولي، والإخباري حتى يكون لكل منهج مبادئ مستقلة يناقض أحدهما الآخر، بل كان الجميع على خط واحد، وكان الاختلاف في لون الخدمة وكيفية أداء الوظيفة^(٣)، فقد نفى الاخباريون الاحتجاج بالقرآن الكريم ما لم يرد فيه ايضاح من الحديث؛ وذلك لوجود مخصصات ومقيدات من السنة لعموماته ومطلقاته؛ ولورود الاحاديث الناهية عن ذلك، ولا يستبعد ان يكون للدور السياسي اثرا كبيرا في توسعت هذا الخلاف، فقد كان ملوك الدولة الصفوية يقربون علماء الدين الفقهاء ويعينونهم في اماكن حساسة في الدولة، ليحصلوا على التأييد منهم، فقد جلبوا العلماء من العراق والبحرين، لكن الملوك الدولة الصفوية كانوا يقلقون من تزايد نفوذ العلماء في اجهزة الحكم وميول الناس اليهم؛ لذلك فقد هجروا بعضهم من اصفهان الى العراق، فقد يكون هذا سببا في ازدياد صراع الاتجاهين^(٤)، وجاء بعد ذلك من الفرقة الشيعية اتباع الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي البحراني والمتوفي سنة (١٢٤٣ هـ) ثم الرشدية والبهائية^(٥).

ويمكننا القول ان ظهور الفرق لا يكاد يخلو منه زمان ومكان، فما نراه من ظهور الحركات المهدوية الضالة التي ظهرت وتظهر كل يوم عند السنة والشيعة ما هو الا تجسيد للجهل وحب الرياسة والمال والتدخلات السياسية الخبيثة والمغرضة، التي تحاول تشويه الحقيقة المهدوية وابعاد الناس وشكهم في الشخصية الحقيقية للإمام عند ظهوره عليه السلام لكثير الحركات التي سبقت ظهوره. الخاتمة واهم النتائج

(١) ينظر: الطباطبائي، الشيعة في الاسلام، ٢٠١٠م، ج ٣ ص ١٤ وينظر: الشهرستاني، ص ١٤٦، وينظر: الأسفرايني، التبصير في الدين

وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص: ٢٧

(٢) ظهير الباكستاني، فرق وتاريخ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ص: ٢٥٥، وينظر: (ابراهيم الحمد، النصيرية حقيقتها تاريخها، ١٤٣٠هـ، ص ٥

(٣) ينظر: السبحاني، الوسيط في أصول الفقه، ج ١ ص ٢٣

(٤) ينظر: الوحيد البهبهاني، الفوائد الحائرية، ١٤٢٤هـ، ص ٣٥، ٤١

(٥) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب، ص ٤٠٩

لم تعي الامة الاسلامية خطورة ترك الاوامر الالهية، تلك الاوامر التي تضمن لها النجاة في الدنيا والاخرة، فقد اكد القرآن على ضرورة الوحدة وعدم التفرق؛ كي يكونوا امة واحدة تنشر الدين والعدل في ارجاء المعمورة، لا يفكر اعدائها في النيل منها، كما اكد النبي صلى الله عليه واله في احاديث عديدة على ضرورة التمسك بالثقلين كتاب الله وعترته اهل بيته فهم الضمان من الفرقة والتشتت، وحذرهم من المصير انتهى اليه اليهود حيث تفرقوا فرقا عديدة، وقد تحقق وعد النبي لهذه الامة فقد تفرقوا وضعف رايهم، وطمع بهم عدوهم، ولا ينتهي الامر الى هذا الحد فلا يزال الواقع الاسلامي في تدهور وانحلال يوماً بعد يوم، ولا يزال واقع الفرقة يزداد؛ لانهم لم يعوا الدرس لغاية الان.

وبعد هذه الصفحات التي ذكرنا فيها من الفرق ما هو يسير لضيق البحث توصلنا لجملة من النتائج هي:

- 1- ان ظهور هذا العدد الكبير من الفرق الاسلامية يعود لأسباب، من اهمها جهل عامة الناس، وحب الجاه والرياسة لبعض اصحاب هذه الفرق، وانفراد بعض اتباع الفرق بأراء مختلفة عن اصحابه واساتذته، وطبيعة اللغة العربية التي تحتل معاني واوجه عديدة، والامر الاساس هو مخالفة ما امر به الله ورسوله فيما اوجبوا على هذه الامة.
- 2- نجاح اعداء الاسلام في الايقاع بالمسلمين من خلال هذه الفرقة التي اصابتهم، فلو بقي المسلمون موحدون لدانت لهم الارض بأسرها، فما كان عليهم الا ان يدسوا السم الزعاف في هذا الجسد كي يموت وتخدم فيه نار الرسالة المحمدية.
- 3- تعدد الآراء والافكار في الساحة الاسلامية فيه مؤثران، الاول سلبي ادى الى الفرقة، وظهور اراء تدعي التجسيم والتشبيه، والاخر ايجابي، فقد ازدهرت الحركة الفكرية العربية والاسلامية، فاصبحوا اهل فكر حر ملئت المكتبات من نتاج افكارهم، فلم يعودوا تلك الامة التي تأد البنات والتي تعيش البداوة.
- 4- عدم وجود مرجعية قيادية للامة الاسلامية ادى الى ظهور فرق غالت في معتقداتها، حيث اتبع بعضها منهجاً ارهابياً اعتمد على التكفير، والقتل لكل من يخالفه في الفكر والمعتقد، واخرى تناولت على الذات الالهية، وبعضها غالى في بعض الاشخاص والمسميات، وبعض الفرق ادعت ان زعيمها الحالي هو المهدي، وانه سيظهر اخر الزمان.
- 5- استغلت بعض الفرق تأويلات القرآن وفقاً لما ينسجم مع آرائها، كما استندت فرق اخرى الى الاحاديث الضعيفة او الموضوعية لتدعم ما تراها، ومن جانب اخر اتهمت الفرق بعضها البعض بان الاحاديث التي تستند عليها ضعيفة او موضوعية على الرغم من انها احاديث صحيحة ومتواترة.
- 6- لا تزال الفرقة والتشتت عن الامة الاسلامية الا بتوحيدها العقائدي والفكري، وهذا امر مستحيل لتنوع الافكار لدى كل متصدي هذه الفرق، لذلك تنتظر الامة المخلص الموعود اخر الزمان ليوحد الصفوف، ويزيل الفرقة التي ظلت مئات السنين، حيث سيملا الارض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن المغازلي. علي بن محمد بن محمد. ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. مناقب علي. الطبعة: الأولى. المحقق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، دار الآثار - صنعاء.
2. الاسد ابادي. القاضي عبد الجبار. ١٩٩٨م. الاصول الخمسة. الطبعة الاولى. جامعة الكويت.
3. الأسفراييني. طاهر بن محمد. ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين. المحقق: كمال يوسف الحوت. الطبعة: الأولى. عالم الكتب - لبنان.
4. الأمدي. سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي. غاية المرام في علم الكلام. المحقق: حسن محمود عبد اللطيف: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة.
5. الاميني. العلامة عبد الحسين احمد. ١٩٩٤م. الغدير في الكتاب والسنة والادب. الطبعة الاولى. مؤسسة الاعلمي، بيروت- لبنان.
6. أيوب. حسن محمد. ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣. تبسيط العقائد الإسلامية. الطبعة: الخامسة. دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان.
7. أيوب. حسن محمد. ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م. الحديث في علوم القرآن والحديث. الطبعة: الثانية دار السلام - الإسكندرية مصر.
8. باعبد الله. محمد باكريم محمد. ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م. وسطية أهل السنة بين الفرق. الطبعة: الأولى. دار الراية للنشر والتوزيع.
9. الباكستاني. إحسان إلهي ظهير. ١٩٩٥ م. فرق وتاريخ: الطبعة: العاشرة. إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان.
10. البحراني. السيد هاشم. غاية المرام وحجة الخصام. تحقيق: علي عاشور. د ط.
11. البراك. عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم. ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. شرح العقيدة الطحاوية. إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس. الطبعة: الثانية. دار التدمرية.
12. البهبهاني. محمد باقر بن محمد أكمل. ١٤٢٤ هـ. الفوائد الحائرية. الطبعة الثانية. مجمع الفكر الاسلامي، قم - ايران.

١٣. البيهقي. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى. ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م. الاسماء والصفات، الطبعة: الأولى. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي. مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية.
١٤. الترمذي. محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك. ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م. سنن الترمذي. الطبعة: الثانية. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.
١٥. التميمي. محمد بن خليفة بن علي. ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م. مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات. الطبعة: الأولى. أضواء السلف. الرياض - المملكة العربية السعودية.
١٦. التهامي. سيد سابق. العقائد الإسلامية. دار الكتاب العربي. بيروت - لبنان.
١٧. جامي علي. محمد أمان بن علي. ١٤٠٨ هـ. الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه. الطبعة: الأولى. المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية. المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
١٨. الجهني. د. مانع بن حماد. ١٤٢٠ هـ. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. الطبعة: الرابعة. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع. السعودية.
١٩. الحسيني. هاشم معروف. ١٩٠٠ م. تاريخ الفقه الجعفري. الطبعة الأولى. دار التعارف للمطبوعات.
٢٠. الحمد. د. محمد بن إبراهيم. ١٤٣٠ هـ. النصيرية حقيقة تاريخها. د ط.
٢١. الحموي. محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناي. ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م. إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل. المحقق: وهبي سليمان غاوجي الألباني. الطبعة: الأولى. دار السلام للطباعة والنشر - مصر.
٢٢. الحميدي. عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي. ١٩٩٦ م. مسند الحميدي. حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الداراني. الطبعة: الأولى. دار السقاء، دمشق - سوريا.
٢٣. الذهبي. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. العرش. المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي. الطبعة: الثانية. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.
٢٤. الذهبي. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. المقدمة الزهرا في إيضاح الإمامة الكبرى. المحقق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا. الطبعة: الأولى. دار الفرقان للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
٢٥. الراجحي. عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن. شرح كتاب السنة للبرهاري. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
٢٦. الريشهري. محمد مجدي. ١٩٠٠ م. ميزان الحكمة. الطبعة الأولى. دار إحياء التراث العربي. بيروت - لبنان.
٢٧. الزيد. عبد الله بن أحمد بن علي. ١٤١٦ هـ. معالم التنزيل. الطبعة: الأولى، دار السلام للنشر والتوزيع. الرياض - السعودية.
٢٨. السبحاني. الشيخ جعفر. الوسيط في أصول الفقه. د ط. دار جواد الائمة.
٢٩. السفاريني. شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم. ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. الطبعة: الثانية. مؤسسة الخافقين ومكتبتها. دمشق - سوريا.
٣٠. الشاطبي. إبراهيم بن موسى بن محمد. ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م. الاعتصام. تحقيق: سليم بن عيد الهلالي. الطبعة: الأولى. دار ابن عفان، السعودية.
٣١. الشهرستاني. محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد. الملل والنحل. مؤسسة الحلبي. مصر.
٣٢. الشيباني. محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي. ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م. ذخيرة الحفاظ. الطبعة: الأولى. دار السلف. الرياض - السعودية.
٣٣. الشيرازي. سلطان الواعظين السيد محمد الموسوي. الفرقة الناجية. دار الامين. بيروت - لبنان.
٣٤. الشيرازي. ناصر مكارم. ٢٠٠٧ م. الأمثل في كتاب الله المنزل. الطبعة الأولى. مؤسسة الاعلمي. بيروت - لبنان.
٣٥. صافي. لؤي. ١٩٩٦. العقيدة والسياسة. الطبعة الأولى. المعهد العالمي للفكر الاسلامي. فرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية.
٣٦. الطباطبائي. السيد محمد حسين. ٢٠١٠ م. الشيعة في الاسلام. دار الولاء للطباعة والنشر.
٣٧. الطبراني. سليمان بن أحمد بن أيوب. المعجم الكبير. المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. الطبعة: الثانية. مكتبة ابن تيمية. القاهرة - مصر.
٣٨. طويلة. عبد الوهاب عبد السلام. د ت. اثر اللغة في اختلاف المجتهدين. دار السلام للطباعة، السعودية.
٣٩. العسقلاني. محمد بن أحمد بن عبد الرحمن. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. المحقق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري. المكتبة الأزهرية للتراث - مصر.

٤٠. عواجي. د. غالب بن علي. ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها. الطبعة: الرابعة. المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق. جدة- السعودية.
٤١. الغامدي. سعيد بن ناصر. حقيقة البدعة وأحكامها. مكتبة الرشد. الرياض، السعودية.
٤٢. الغزالي. أبو حامد محمد بن محمد. فضائح الباطنية. المحقق: عبد الرحمن بدوي. مؤسسة دار الكتب الثقافية. الكويت.
٤٣. الفراتي. عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي. طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد. المطبعة العصرية. حلب. سوريا.
٤٤. الفوزان. صالح بن فوزان بن عبد الله. ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٥ م. شرح مسائل الجاهلية. الطبعة: الأولى. دار العاصمة للنشر والتوزيع. الرياض- السعودية.
٤٥. القاري. علي بن محمد نور الدين الملا الهروي. ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. الطبعة: الأولى. دار الفكر. بيروت- لبنان.
٤٦. القمي. محمد بن علي بن الحسين بن بابويه. ١٤٣٠ هـ. التوحيد. الطبعة العاشرة. مؤسسة النشر الاسلامي. قم- ايران.
٤٧. الكاشاني. محسن الفيض الكاشاني. ١٤١٦ - ١٣٧٤ ش. التفسير الصافي. الطبعة: الثانية. مؤسسة الهادي. قم المقدسة- ايران.
٤٨. الكلبايگانی. حجة الإسلام والمسلمين علي الرباني. بحوث مقارنة في عقائد الاسلامية. د ط .
٤٩. المجلسي. العلامة محمد باقر. بحار الأنوار. د ط. مؤسسة الاعلمي. بيروت- لبنان.
٥٠. المدرسي. محمد تقي. ٢٠١٤ م. التاريخ الاسلامي دروس وعبر. مركز العصر للثقافة والنشر. بيروت- لبنان.
٥١. المفيد. حمد بن محمد بن النعمان. ١٤١٤ - ١٩٩٣ م. تصحیح اعتقادات الأمامية. تحقيق: حسين درگاهي، الطبعة: الثانية.
٥٢. المنصوري. حسن الزهيري. شرح أصول اعتقاد أهل السنة. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
٥٣. مهران البغدادي. عبد الملك بن محمد بن عبد الله. ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. أمالي ابن بشران. المحقق: أحمد بن سليمان. الطبعة: الأولى. دار الوطن للنشر. الرياض- السعودية.
٥٤. النعمان. ابو حنيفة النعمان بن ثابت. ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م. الفقه الأكبر. الطبعة: الأولى. مكتبة الفرقان. الإمارات العربية.
٥٥. همفر. مستر همفر. مذكرات الجاسوس البريطاني. نقله للعربية: الدكتور ح خ، د ط.
٥٦. الوائلي. الدكتور احمد. ١٩٩٤ م. هوية التشيع. الطبعة الثالثة.